الكتاب : غاية المريد في علم التجويد
المؤلف : عطية قابل نصر
الناشر : القاهرة
الطبعة : الطبعة السابعة
مزيدة ومنقحة
مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية
http://www.raqamiya.org

المد والقصر

مدخل

...

الْمَدُّ والْقَصْرُ:

الأصل في هذا الباب ما ثبت عن قتادة -رضي الله عنه- أنه قال: سألت أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن قراءة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-؟ فقال: كان يمدُّ مدًّا١.

كما روي عنه بلفظ آخر يقول: سألت أنسًا كيف كانت قراءة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-؟ قال: كان يَمُدُّ صوتَه مدًّا٢.

وهذا الخبر عام في كل أنواع المد.

والمدُّ معناه لغةً: الزيادة، ومنه قوله تعالى: {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} ٣ أي يزيدكم.

واصطلاحًا: إطالة الصوت بحرف المد أو اللِّين عند وجود السبب.

وضدُّه القَصْرُ:

والقصر لغة: الحبس والمنع، ومنه قوله تعالى: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} ٤ أي محبوسات فيها، وقوله تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} ٥ أي

-

١ أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب مدِّ القراءة. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، "ج: ٩، ص٩٠، ح: ٥٠٤٥".

٢ أخرجه النسائي "ج: ٢/ ١٧٩".

٣ سورة نوح: ١٢.

٤ سورة الرحمن: ٧٢.

٥ سورة الرحمن: ٥٦.

مانعات طرفهن من النظر إلا على أزواجهن.

واصطلاحًا: إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة فيه لعدم وجود السبب.

وحقيقة المد: هو تحققه بأي مقدار ولو حركتين، وحقيقة القصر: هو عدم المد مطلقًا، ولكن المصطلح عليه في علم التجويد كما يستفاد من تعريفي المد والقصر السابقين أن القصر هو مقدار حركتين، والمد ما زاد على ذلك١.

حروفُ المدِّ بشروطِهَا:

وحروف المد ثلاثة، ويطلق عليها حروف مدٍّ ولينٍ، وسميت حروف مد؛ لامتداد الصوت بها، وحروف لين لخروجها بسهولة وعدم كُلْفَة، وهي:

١- الألف ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

٢- الواو الساكنة بشرط ضم ما قبلها.

٣- الياء الساكنة بشرط كسر ما قبلها.

وهي مجموعة في لفظ "واي"، ويجمع أمثلتها بشروطها كلمة: {نُوحِيهَا} ٢، فإن فقدت الواو والياء شرطيهما بأن سكنتا وانفتح ما قبلهما كانتا حرفي لين فقط مثل: "الْبَيْتِ، خوف"٣. فإن أطلقنا حرف المد فهو شامل للمد واللين، وإذا قيدنا الحرف باللين فهو خاص به.

وتلخص من ذلك: أن الألف لا تكون إلا حرف مد ولين، وأما الواو والياء فلهما ثلاثة أحوال:

١- أن تكونا حرف مد ولين، وهذا إذا سكنتا وضم ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء.

---

١ انظر: "العميد في علم التجويد" ص٩٧.

٢ سورة هود: ٤٩.

٣ سورة قريش: ٣، ٤.

٢- أن تكونا حرفي لين فقط، وهذا إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما كما سبق.

٣- أن تكونا حرفي علة فقط، وذلك إذا تحركتا بأي حركة كانت، وأمثلة ذلك غير خافية.

وقد أشار صاحب التُّحفة إلى حروف المد واللِّين فقال:

حروفُه ثلاثةٌ فَعِيهَا ... من لَفْظِ "واي" وهْيَ في نوحيها

والكسرُ قبل اليَا وقبل الواوِ ضَمْ ... شرطٌ وفتح قبل ألف يلتزم

واللِّين منها اليا وواو سُكِّنا ... إن انفتاح قبل كلٍّ أُعلنا

أقسامُ المدِّ:

المد قسمان:

١- مد أصلي، ٢- مد فرعي.

المد الأصلي:

يسمى بالمد الطبيعي: هو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، ولا تستقيم الكلمة إلا بوجوده، ويكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة وليس قبلها همز أو بعدها همز أو سكون.

ومقدارُ مدِّهِ: حركتان والحركة بمقدار قبض الأصبع أو بسطه بحالة متوسطة ليست بسرعة ولا بتأنٍّ[1].

سببُ تسميتِهِ أصليًّا:

يسمى مدًّا أصليًّا لأصالته بالنسبة إلى غيره من المدود؛ وذلك لثبوته على حالة واحدة وهي مد حركتان فقط، ولأن ذات الحرف لا تقوم إلا به، ولعدم توقفه على سبب من الأسباب التي ستذكر عند الكلام على المد الفرعي.

ويسمى أيضًا طبيعيًّا؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده ولا ينقصه عن حركتين.

_

١ انظر: "نهاية القول المفيد في علم التجويد" ص١٣٣.

أَنْوَاعُهُ:

المد الأصلي يأتي على ثلاثة أنواع:

الأول: أن يكون حرف المد ثابتًا وصلا ووقفًا سواء كان متوسطًا مثل:

{مَالِكِ} ١، {يُوصِيكُمْ} ٢ ، {بِيَمِينِهِ} ٣، أو متطرفًا مثل: {وَضُحَاهَا} ٤، {قَالُوا} ٥، {وَأُمْلِي} ٦ ، وسواء كان ثابتًا في الرسم أو محذوفًا كما مُثِّل.

ومن هذا النوع أيضًا الحروف الهجائية الخمسة الواقعة في فواتح السور، وجاءت على حرفين ثانيهما حرف مد، وقد جمعها صاحب التُّحفة في قوله "حَيٌّ طَهُرَ" مثل: الحاء من "حم" أول الحواميم وسيأتي الكلام عليها بالتفصيل.

الثاني: أن يكون حرف المد ثابتًا في الوقف دون الوصل، وذلك في الألفات المبدلة من التنوين المنصوب مثل: {عَلِيمًا حَكِيمًا} ٧، في حالة الوقف.

وكذلك الألفات التي عليها سكون مستطيل في مثل: {أَنَا نَذِيرٌ} ٨ ، {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} ٩ {الظُّنُونَا} {الرَّسُولا} {السَّبِيلا} بالأحزاب١٠ {كَانَتْ قَوَارِيرَ} ١١ وذلك في حالة الوقف.

وكذلك المدود التي تحذف في حالة الوصل خشية التقاء الساكنين وتثبت في الوقف، مثال الألف: {وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ} ١٢، ومثال الياء: {وَمَا فِي الأَرْضِ} ١٣، ومثال الواو: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ} ١٤.

_

١سورة الفاتحة: ٤.

٢ سورة النساء: ١١.

٣ سورة الانشقاق: ٧.

٤ سورة الشمس: ١.

٥ سورة المدثر: ٤٣.

٦ سورة القلم: ٤٥.

٧ سورة الأحزاب: ١.

٨ سورة الملك: ٢٦.

٩ سورة الكهف: ٣٨.

١٠ الآيات: ١٠، ٦٦، ٦٧.

١١ سورة الإنسان: ١٥.

١٢ سورة النمل: ١٥.

١٣ سورة طه: ٦.

١٤ سورة الإسراء: ١١٠.

الثالث: أن يكون حرف المد ثابتًا في الوصل دون الوقف مثل: {إِنَّهُ هُوَ} ١، {بِهِ بَصِيرًا} ٢ وهذا النوع من المد الأصلي يطلق عليه مدُّ الصِّلة وهو خاص بهاء الضمير التي سوف يأتي الكلام عليها، وعلامته: واو صغيرة بعد الهاء المضمومة وياء صغيرة بعد الهاء المكسوة.

–

١ سورة الإسراء: ١.

٢ سورة الانشقاق: ١٥.

المدُّ الفرعيُّ:

فهو المدُّ الزائد على المد الأصلي لسبب من الأسباب.

أسبابُهُ:

أسباب المد الفرعي اثنان:

١- الهمزة. ٢- السكون.

ويسمى كل منهما سببًا لفظيًّا؛ لأنه علة لزيادة مقدار المد الفرعي عن المد الطبيعي١.

أنواعُهُ:

أنواع المد الفرعي خمسة:

١- المد المتصل.

٢- المد المنفصل.

٣- المد البدل وهذه الأنواع الثلاثة سببها الهمز.

٤- المد العارض للسكون.

٥- المد اللازم، وهذان النوعان سببهما السكون.

أحكامُهُ:

أحكامُ المدِّ الفرعيِّ ثلاثةٌ:

١- الوجوب، ٢- الجواز، ٣- اللزوم.

فالوجوب: خاص بالمد المتصل فقط.

-

١ وهناك سبب آخر يعرف: بالسبب المعنوي، ويقصد به المبالغة في النفي مثل مدِّ التعظيم في نحو: "لا إله إلا الله" "بسورة محمد: ١٩" على قصر المنفصل وهذا لا يجوز لحفص من طريق الشاطبية، وإنما يجوز له من طريق طَيِّبَة النَّشْر.

والجواز: خاص بالمد المنفصل، والمد العارض للسكون، والمد البدل.

واللُّزوم: خاص بالمد اللازم فقط.

وإنما كان المتصل واجبًا؛ لوجوب مدِّه زيادة عن المد الطبيعي اتفاقًا عند جميع القراء، وكان المنفصل والعارض للسكون والبدل حكم كل منها الجواز وذلك لجواز مدها وقصرها، وكان اللازم لازمًا للزوم مده حالة واحدة وهو ست حركات كما سيأتي.

وفيما يلي الكلام على كل نوع من هذه الأنواع الخمسة منفردًا.

المدُّ المتَّصلُ:

تعريفُهُ: هو أن يقع بعد حرف المد هَمْزٌ متصل به في كلمة واحدة.

أمثلتُهُ: مثال الألف: {جَاءَ} ١، مثال الواو: {قُرُوءٍ} ٢، مثال الياء {هَنِيئًا} ٣.

حكمُهُ: وجوب مده زيادة على مقدار المد الطبيعي اتفاقًا، ولقد حكى الإمام ابن الجزري في النَّشر قوله: "تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحية ولا شاذة" ثم يقول: "بل رأيت النص بمدِّه" وذكر حديث ابن مسعود حينما كان يُقرئ رجلا فقرأ الرجل: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} ٤ مرسلة –أي مقصورة– فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} فمدَّها ثم قال ابن الجزري: هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب، رجال إسناده ثقات٥.

–

١ سورة النصر: ١.

٢ سورة البقرة: ٢٢٨.

٣ سورة النساء: ٤.

٤ سورة التوبة: ٦٠.

٥ انظر: كتاب "النشر" للإمام ابن الجزري بتحقيق الدكتور: محمد سالم محيسن، "ج: ١، ص٤٢٤" ولقد سبق تخريج هذا الحديث ص٣٧.

وجهُ تسميتِه متصلًا: سمِّي مدًّا متصلا؛ لاتصال سببه وهو الهمز بحرف المد في كلمة واحدة كالأمثلة السابقة.

مقدارُ مدِّهِ: يمدُّ أربع حركات أو خمسًا –وصلا ووقفًا– ويزاد ست حركات في الوقف إذا كانت همزته متطرفة.

والمتصلُ المتطرفُ الهمزِ يأتي على ثلاثة أنواع، وقد أشار العلامة المحقق صاحب "لآلئ البيان" إلى هذه الأنواع الثلاثة والأوجه الجائزة في كل نوع حالة انفرداه بقوله:

وزاد في كالماء ستا إن يقف ... والرفع أَشْمِمْ مطلقًا كما عرف

ورُمْهُ مع جرٍّ بما به وصل ... ففي انفراده ثلاثة تحل

وتلك في نصب وخمسة بجر ... وأوجه الرفع ثمانٍ تعتبر

وفيما يلي بيان الأنواع الثلاثة بالتفصيل:

النوع الأول: المفتوح الهمز سواء كانت فتحة إعراب مثل: {وَالسَّمَاءَ} ١، أو فتحة بناء مثل: {جَاءَ} ٢

فإذا وقفنا عليه ففيه ثلاثة أوجه: المد أربع حركات أو خمس أو ست مع السكون الْمَحْضِ أو الخالص.

النوع الثاني: المكسور الهمز سواء كانت كسرة إعراب مثل: {وَالسَّمَاءِ} ٣، أو كسرة بناء مثل: {هَؤُلاءِ} ٤ فإذا وقفنا عليه ففيه خمسة أوجه: المد أربع حركات أو خمس مع السكون المحض، ومثلها مع الرَّوْم؛ لأنه يوصل بهذين الوجهين والروم كالوصل، ثم المد ست حركات مع السكون المحض فقط.

النوع الثالث: المضموم الهمز سواء كانت ضمة إعراب مثل: {السُّفَهَاءُ} ٥، أو ضمة بناء مثل: {وَيَا سَمَاءُ} ٦، فإذا وقفنا على مثل ذلك ففيه ثمانية أوجه: المد أربع حركات أو خمس أو ست مع السكون المجرد، ومثلها مع الإشمام، ثم المد أربع حركات أو خمس مع الرَّوم فقط٧.

–

١ سورة الذاريات: ٤٧.

٢ سورة النصر: ١.

٣ سورةالشمس: ٥.

٤ سورة البقرة: ٣١.

٥ سورة البقرة: ١٤٢.

٦ سورة هود: ٤٤.

٧ يجدر بنا أن نشير هنا إلى تعريف كل من الرَّوم والإشْمَام.

فالرَّوم: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد، ويكون في المجرور والمرفوع.

والإشمام: هو ضم الشَّفَتين بُعَيدَ إسكانِ الحرف بحيث يراه المبصر دون الأعمى، ويكون في المرفوع فقط، وسيأتي الكلام عليهما بالتفصيل في باب: الوقف على أواخر الكلم.

(٩٧/١)

المدُّ المنفصلِ وقصره:

تعريفُهُ: هو أن يقع بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمة أخرى.

أمثلتُهُ: مثال الألف: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ١، ومثال الواو: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} ٢ ومثال الياء: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ} ٣.

حُكْمُهُ: جواز مدِّه وقصره، إلا أن رواية القصر لحفص ليست من طريق كتاب الشاطبية الذي نلتزم به في كتابنا هذا، وإنما هو من طريق طَيِّبَة النَّشْر في القراءات العشر وعلى هذا فلا يجوز للقارئ

أن يقرأ بقصر المنفصل إلا إذا كان على دِرَايَة بالأحكام المترتبة عليه حتى لا يحصل خَلْط أو تركيب في الطرق عند التلاوة.

وجهُ تسميتِهِ منفصلا: سمِّي مدًّا منفصلا؛ لانفصال السبب وهو الهمز عن حرف المد كل منهما في كلمة.

مقدارُ مدِّهِ: يمد أربع حركات أو خمسًا.

تنبيهان:

الأول: ذكرنا أن المتصل والمنفصل يمدُّ كل منهما أربع حركات أو خمسًا،

–

١ سورة الكوثر: ١.

٢ سورة التحريم: ٦.

٣ سورة الذاريات: ٢١.

(٩٨/١)

وهذان الوجهان قُرئ بهما لحفص من طريق الشاطبية إلا أن المد خمس حركات يعرف بأنه من زيادات القصيد، بمعنى أن صاحب التيسير الذي هو أصل الشاطبية ذكره عن عاصم، ولكن المد أربع حركات هو المقدم في الأداء؛ لأن الإمام الشاطبي كان يأخذ به ولم يذكر في قصيدته غيره، ويقول صاحب "غيث النفع" أن هذا هو الذي ينبغي الأخذ به للأمن معه من التخليط وعدم الضبط١، كما يشير صاحب "لآلئ البيان" إلى أنه الوجه الأعدل بقوله:

قد مُدَّ فصل وما يتصل ... خمسًا وأربعًا وهذا أعدل

الثاني: ذكرنا أن المد المنفصل حكمه الجواز لجواز قصره ومده، وقلنا بأن القصر ليس من طريق الشاطبية وإنما من طريق طيبة النشر، ولما كان القارئ كثيرًا ما يحتاج إلى قصر المنفصل في قراءته لتناسبه مع مرتبه الحدر كان من الواجب عليه أن يعرف الأحكام المترتبة عليه؛ لكي يراعيها عند القراءة، وقد اخترت أقرب الطرق في ذلك وهو طريق: روضة الحفاظ، للإمام الشريف أبي إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل بن موسى المعدل، وفيما يلي الأحكام المترتبة على القصر من طريقه:

١- يتعين الإتيان بالبسملة في أجزاء السورة دون تركها الجائز من الشاطبية وذلك للتبرك.

٢- وجوب توسط المتصل أي مده أربع حركات فقط.

٣- ترك السكت قبل الهمز في "أل" و"شيء" والمفصول والموصول.

٤- عدم المد للتعظيم في لا إله إلا الله.

٥- عدم التكبير بين السورتين من آخر الضحى إلى آخر الناس.
٦- عدم الغنة في النون الساكنة قبل اللام والراء.
-
١ انظر: "غيث النفع في القراءات السبع" عند الكلام على حكم قصر المنفصل في قوله تعالى: {بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} بالبقرة.

(٩٩/١)

٧- وجوب إبدال همزة الوصل ألفًا ومدها ست حركات في {ءَالئَنَ} موضعي يونس و {ءَالذَّكَرَينِ} موضعي الأنعام، و {ءَاللهُ} بيونُس والنمل، وسيأتي الكلام عليهم في المد اللازم.
٨- وجوب الإشمام في: {تَأْمَنَّا} بيُوسف.
٩- وجوب الإدغام في: {يَلْهَثْ ذَلِكَ} بالأعراف.
١٠- وجوب الإدغام في: {ارْكَبْ مَعَنَا} بهود.
١١- وجوب الإدغام التام في: {نَخْلُقْكُمْ} بالمرسلات.
١٢- ترك السَّكت على: {عِوَجًا} ، {مَرْقَدِنَا} ، {مَنْ رَاقٍ} ، {بَلْ رَانَ} .
١٣- وجوب قصر "عين" في موضعي مريم والشورى.
١٤- وجوب التفخيم في الراء {فِرْقٍ} بالشعراء.
١٥- وجوب حذف الياء من {ءَاتَانِ} بالنمل في حالة الوقف.
١٦- وجوب حذف الألف من {سَلَاسِلًا} بالدهر في حالة الوقف أيضًا.
١٧- وجوب قراءة {الْمُصَيْطِرُون } بالطور بالسين فقط.
١٨- جواز قراءة: {مُصَيْطِر } بالغاشية بالسين أو الصاد.
١٩- جواز قراءة: {يَبْصُط} في المواضع الأول بالبقرة وكذا {بَصْطَةً} بالأعراف بالسين أو الصاد.
٢٠- جواز قراءة: {يَس } ، {ن} بالإدغام أو الإظهار.
٢١- جواز قراءة: {ضِعْف } بالرُّوم في مواضعها الثلاثة بالفتح أو الضم إلا أنه يلاحظ إذا قرأنا بوجه الإظهار في {يَس} ، {ن} يتعين عليه الصاد فقط في : {مُصَيْطِر } والسين فقط في {يَبْصُط} ، {بَصْطَةً} والفتح فقط في ضاد {ضْعَف } بالرُّوم. وهذا ما رواه الفيل عن عمرو بن الصباح عن حفص وأما إذا قرأنا بوجه الإدغام في {يَس} ، {ن} فيتعين السين فقط في {مُصَيْطِر} والصاد فقط في {يَبْصُط} ، {بَصْطَةً} والضم فقط في ضاد ضعف بالرُّوم وهذا ما رواه زرعان عن عمرو بن الصباح

عن حفص.

وإلى هذه الأحكام يشير العلامة المحقق الشيخ إبراهيم على شحاتة السمنودي في رسالته المخطوطة: "بهجة اللِّحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ" فيقول بعد براعة الاستهلال:

وبعد فهذا ما رواه معدل ... بروضته الفيحاء من طيّب النشر
بإسناده عن حفص الحبر من تلا ... على عاصم وهو المكنى أبا بكر
ففي البدء بالأجزاء ليس مُخيَّرًا ... لبسملة بل للتبرك مستقرى
ومتصلا وسط وما انفصل اقصرن ... ولا سكت قبل الهمز من طرق القصر
وما مد للتعظيم منها ولم يجئ ... بها وجه تكبير ولا غنة تسري
وفي موضعي آلان آلذكرين مع ... ءالله أبدلها مع المد ذي الوفر
وأشمم بتأمنا ويلهثْ فأدغمن ... مع اركب ونخلقكم أتم ولا تزر
وبل ران من راق ومرقدنا كذا ... له عوجا لا سكت في الأربع الغر
وبالقصر قُلْ في عين شورى ومريم ... وفخم بفرق وهو في آية البحر
وآتانِ نمل فاحذف الياء واقفا ... كذا الألف واحذ من سلاسل بالدهر
وبالسين لا بالصاد قل أم هم المصيْ ... طرون وبالوجهين في فرده النكر
وفي يبصط الأولى وفي الخلق بصطة ... ويا سين نونٍ ضُعف روم كذا أجر
ولكن مع الإظهار صادُ مصيطر ... وفي بصطةً سينٌ كذا يبصط البكر
وفتح لدى ضُعفٍ عن الفيل وارد ... وبالعكس عن زرعان والكل عن عمرو

المدُّ البدَلِ:

تعريفُهُ: هو أن يتقدم الهمز على حرف المد في كلمة وليس بعد حرف المد همز أو سكون.

أمثلتُهُ: مثال الألف نحو: {ءامنُوا} ١، مثال الياء نحو: {إِيمَانًا} ٢، ومثال الواو نحو: {أُوتُوا} ٣.

١، ٢ سورة التوبة: ١٢٤.

٣ سورة البقرة: ١٤٤.

حُكْمُهُ: جواز مده وقصره إلا أن حفصًا ليس له فيه إلا القصر.

مقدارُ مدِّهِ: يمد حركتين فقط كالمد الطبيعي.

وجهُ تسميتهِ بدلا: سمي مد بدل لأن حرف المد فيه مبدل من الهمز غالبا إذ أصل كل بدل هو اجتماع همزتين في كلمة: أولاهما متحركة والأخرى ساكنة فتبدل الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى تخفيفًا، وإلى هذا يشير الإمام الشاطبي يقول:

وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم ... إذا سكنت عزم كآدم أو هلا

فإن كانت الهمزة الأولى مفتوحة أبدلت الثانية ألفًا نحو: {ءَامِنُوا} إذ أصلها {ءَأْمنوا} ، وإن كانت الهمزة الأولى مكسورة أبدلت الثانية ياء نحو: {إِيْمَانًا} إذ أصلها {إِأْمانًا} ، وإن كانت الهمزة الأولى مضمومة أبدلت الثانية واوًا نحو: {أُوتُوا} إذ أصلها {أُأْتوا} .

وتسميته بمد البدل إنما باعتبار الغالب والكثير فيه؛ لأن من أمثلته ما لا يكون حرف المد فيه بدلا من الهمزة نحو: {قُرءَان} ١، {إِسْرَاءِيل} ٢، {مسْئُولا} ٣ وهذا يعتبر شبيهًا بالبدل؛ لأن حرف المد في مثل ذلك أصلي وليس مبدلاً من الهمزة.

ولقد اشتُرِط في التعريف أن لا يقع بعد حرف المد همز أو سكون؛ لكي يخرج نحو: {ءآمِيْنَ} ٤ فهو مد لازم، نحو: {ءءآلْآنَ} فهو مد متصل، ونحو: {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ} ٦ فهو مد منفصل، ونحو: {مَآبٍ} ٧ عند الوقف فهو مد عارض للسكون، وقد ألغي مد البدل في مثل هذا كله؛ لأن هذه المدود تعتبر أقوى منه رتبة فقدمت عليه كما سيأتي التنبيه على ذلك عند الكلام على مراتب المدود٨.

---

١ الإسراء: ٧٨.

٢ البقرة: ٤٠.

٣ الإسراء: ٣٤.

٤ المائدة: ٢.

٥ الْمُمْتَحنة: ٤.

٦ يوسُف: ١٦.

٧ الرَّعد: ٢٩.

٨ فائدة: اعلم أن مد البدل له أربع حالات: أ- ثبوته وقفًا ووصلا نحو: {ءامنوا} [البقرة: ٩]. ب- ثبوته وصلا لا وقفًا نحو: {مَآبٍ} [الرعد: ٢٩]، ج- ثبوته وقفًا لا وصلا نحو: {دُعَاء } [البقرة: ١٧١].

د- ثبوته عند الابتداء فقط وذلك نحو ما يأتي: {ائْذَنْ لِي } [بالتوبة: ٤٩]، {اؤْتُمِن } [بالبقرة: ٢٨٣]، {ائْت } [يونس: ١٥] و[الشعراء: ١٠]، {ائْتِنَا } [بالأنعام: ٧١] و[الأعراف: ٧٧] و[الأنفال: ٣٢] و[العنكبوت: ٢٩]، {ائْتِيَا } [بفصلت: ١١]، {ائْتُوا } [بطه: ٦٤] و[الجاثية: ٢٥]، {ائْتُونِي } [يونس: ٧٩] و[يوسف: ٥٠، ٥٤، ٥٩] و[الأحقاف: ٤]. وهذه الكلمات السبع اجتمع في كل منها همزتان الأولى همزة وصل والثانية همزة قطع، فإذا وصلت الكلمة بما قبلها حذفت همزة الوصل وبقيت همزة القطع ساكنة، أما إذا ابتدئ بها فحينئذ تثبت همزة الوصل وتُبدل همزة القطع حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فإن كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا لازمًا بُدئ بهمزة الوصل مضمومة مثل "أوتمن"، وإن كان ثالث الفعل مفتوحًا مثل "ايذن لي" أو مكسورًا مثل "ايتنا" أو مضمومًا ضمًّا عارضًا مثل "ايتوا" بدئ بها في ذلك كله مكسورة، وسيأتي حكم ذلك في باب: همزة الوصل.

(١٠٢/١)

المدُّ العارضِ للسُّكونِ:

تعريفُهُ: هو أن يقع بعد حرف المد أو حرف اللِّين ساكن عارض لأجل الوقف.

أمثلتُهُ: {الرَّحْمَنُ} ١، {الْعَالَمِينَ} ٢، {الْمُفْلِحُونَ} ٣، {الْبَيْتِ} ٤، {خَوفٍ} ٥

حُكْمُهُ: جواز قصره ومدِّه.

مقدارُ مدِّهِ:

يجوز فيه ثلاثة أوجه: القصر حركتان، والتوسط أربع حركات والإشباع ست. وبيان ذلك أن القصر حركتان نظرًا لعروض السكون فلا يعتد به لأن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقًا، ونظرًا لحالة الوصل إذ يصير مدًّا طبيعيًّا، وهذا الوجه يستحب في القراءة مع مرتبة الْحَدْرِ.

ووجه التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين مع ملاحظة كونه عارضًا فحطَّ عن الأصل وأصبح لا هو معدوم مطلقًا حتى يكون كالمد الطبيعي، ولا هو موجود دائمًا حتى يكون أصليًّا فيمد ست حركات كاللازم، وملاحظة عروضه جعلته في مرتبة متوسطة، وهذا الوجه يستحب في القراءة مع مرتبة التدوير.

ووجه الإشباع فلشبهه حينئذ بالمد اللازم حيث يلتقي فيه ساكنان فيلزم المد الطويل للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا الوجه في القراءة يستحب مع مرتبة

-

١ الفاتحة: ١.

٢ الفاتحة: ٢.

٣ البقرة: ٥.

٤ قريش: ٣.

٥ قريش: ٤.

(١٠٣/١)

الترتيل١ علمًا بأن أي وجه من الثلاثة جائز على أي مرتبة من مراتب القراءة.

وجهُ تسميتِهِ عارضًا: سمي عارضًا لعروض السكون لأجل الوقف؛ لأنه لو وصل لصار مدًّا طبيعيًّا.

والمد العارض للسكون ثلاثة أنواع: المنصوب والمجرور والمرفوع.

النوع الأول: المنصوب ونعني به الذي آخره فتحه سواء كانت فتحة إعراب نحو: {الْمُسْتَقِيمَ} ٢ أو فتحة بناء نحو: {الْعَالَمِينَ} ففيه ثلاثة أوجه: القصر حركتان، والتوسط أربع حركات، والإشباع ست. كلها مع السكون المحض أي الخالص من الرَّوم والإشْمَام.

النوع الثاني: المجرور ونعني به الذي آخره كسرة سواء كانت كسرة إعراب نحو: {الرَّحِيمِ} ٣، أو كسرة بناء نحو: {هَذَانِ خَصْمَانِ} ٤ ففيه أربعة أوجه، الثلاثة المتقدمة في المنصوب أعني: القصر والتوسط والإشباع مع السكون المحض، ثم الرَّوم مع القصر؛ لأن الرَّوم كالوصل فلا يكون إلا مع القصر.

النوع الثالث: المرفوع ونعني به الذي آخره ضمة سواء كانت ضمة إعراب نحو: {نَسْتَعِينُ} ٥ أو ضمة بناء نحو: {يَا إِبْرَاهِيمُ} ٦ ففيه سبعة أوجه وهي: الثلاثة المتقدمة مع السكون المحض، ومثلها مع الإشمام، والوجه السابع الرَّوم مع القصر.

فتلخص من ذلك أن الإشمام خاص بما آخره ضمة والغرض منه الإشارة إلى حركة الحرف الموقوف عليه بأنها ضمة، وأن الروم خاص بما آخره كسرة أو ضمة والغرض منه الإشارة إلى حركة الحرف الموقوف عليه كذلك.

—

١ من كتاب "القول المفيد في علم التجويد" ص١٤١، بتصرف

٢ الفاتحة: ٦.

٣ الفاتحة: ١.

٤ الحج: ١٩.

٥ الفاتحة: ٥.

٦ مريم: ٤٦.

(١٠٤/١)

وإن كان السكون العارض قبله حرف لِين مثل: {خَوْفٍ} ١، {بيْت} ٢، {شَيء} ٣، {سُوْء} ٤، فإنه يأخذ الأوجه السابقة حيثما أتى إلا أنهم اختلفوا في وجه القَصْرِ فبعض العلماء يقول بأن المراد بالقصر المد حركتين إجراء له مجرى المد العارض للسكون واعتبار حرف اللِّين كحرف المد عند الوقف على ما بعده تسهيلا للنطق، وهكذا قال صاحب العميد٥، وأكثر شرَّاح الشاطبية يقولون في معنى قول الإمام الشاطبي "وعنهم سقوط المد فيه" أن المراد به القصر حركتين كالمد العارض للسكون.

والبعض الآخر من العلماء يقول بأن المراد بالقصر حذف المد مطلقًا بحيث يكون النطق بحرفي اللِّين عند الوقف كالنطق بهما حالة الوصل إجراء لهما مجرى الحروف الصحيحة٦.

كما اختلفوا في وجه الرَّوم فأكثرهم يقول: بأن الروم يأتي مع القَصْر الذي هو عدم المد أصالة لأن حرف اللِّين في حالة الوصل لم يكن فيه مدٌّ مطلقًا عكس المد العارض للسكون الذي يكون في الوصل مدًّا طبيعيًّا كما سبق بيانه.

وبعضهم يقول: بأن الروم يأتي مع القصر الذي هو بمعنى مد ما، وقدَّروه بأنه دون المد الطبيعي وقد أورد ذلك العلامة الضبَّاع في كتابه "الإضاءة في أصول القراءة"، وذكر بأن ممن قال بهذا الرأي الدَّاني ومكي إذ قالا: "في حرفي اللين من المد بعض ما في حروف المد"، وكذلك الجعبري قال: "واللِّين لا يخلو من أيسر مد فيمد بقدر الطبع"٧ وعلى هذا فالرَّوم فيه يكون على مثل ذلك ولا يضبط هذا إلا بالمشافهة.

–

١ قريش: ٤.

٢ آل عمران: ٩٦.

٣ البقرة: ١٧٨.

٤ مريم: ٢٨.

٥ انظر: كتاب "العميد في علم التجويد" ص١٢٢، ١٢٣.

٦ انظر: كتاب "أحكام القرآن الكريم" للحصري، ص١٧٥.

٧ انظر: "الإضاءة في أصول القراءة" للعلامة الضَّبَّاع، ص١٩، ٢٠، ٢١.

وأما إن كان المد العارض للسكون قبله همزة نحو: {إِسْرَائِيلَ} ١، {مَآبِ} ٢، {لَرَءُوفٌ} ٣ فإنه يجوز فيه الأوجه السابقة أيضًا يعنى أن المفتوح مثل: {إِسْرَائِيلَ} فيه عند الوقف ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والإشباع مع السكون المحض، وأن المكسور مثل: {مَآبٍ} فيه عند الوقف أربعة أوجه: الثلاثة المتقدمة مع السكون المحض، ثم الرَّوم مع القَصْر، وأن المضموم مثل: {لَرَءُوفٌ} فيه عند الوقف سبعة أوجه: الثلاثة المتقدمة مع السكون المحض، ومثلها مع الإشمام –فتصير ستة– ثم الرَّوم مع القصر، فيكون المجموع سبعة أوجه.

–

١ البقرة: ٤٠.

٢ الرعد: ٢٩.

٣ البقرة: ١٤٣.

المد اللازم

مدخل

...

المدُّ اللَّازِمُ:

تعريفُهُ: هو أن يأتي بعد حرف المد أو اللِّين ساكن لازم وصلا ووقفًا سواء كان ذلك في كلمة أو حرف.

أمثلتُهُ: {الْحَاقَّةُ} ١، {ءَآلذَّكَرَيْنِ} ٢، {الم} ٣، {كهيعص} ٤.

حكمُهُ: لزوم مدِّه مدًّا متساويًا اتفاقًا وصلا ووقفًا.

مقدارُ مدِّهِ: يمد ست حركات دائمًا إلا في لفظ "عين" أول مريم والشورى ففيه وجهان: الإشباع والتَّوسط وذلك لوقوع السكون الأصلي فيه بعد حرف لين ولم يوجد غيره في القرآن، والإشباع هو المقدم في الأداء، وكذا حرف ميم من: {الم} أول آل عمران في حالة الوصل فقد روي فيه وجهان:

الأول: المد ست حركات استصحابًا للأصل.

الثاني: القصر حركتان اعتدادًا بحركة الميم العارضة وهي الفتحة التي أتى بها للتخلص من التقاء الساكنين، وإنما أُوثرت الفتحة هنا على الكسرة التي هي الأصل

–

١ الحاقة: ١.

٢ يونُس: ٥١.

٣ البقرة: ١.

٤ مريم: ١.

(١٠٦/١)

في التخلص وذلك لكون الفتحة وسيلة إلى تفخيم لفظ الجلالة، وإنما قصد تفخيمه ليتلاءم مع تفخيم معناه، أما في حالة الوقف فيتعين فيه المد ست حركات فقط١.

وجهُ تسميتِهِ لازمًا: سمي مدًّا لازمًا للزوم مده ست حركات من غير تفاوت، وأيضًا للزوم سببه وهو السكون وصلا ووقفًا.

أقسامُهُ: ينقسم المد اللازم إجمالا إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الكلمي وهو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة مثل: {الطَّامَّةُ} ٢.

الثاني: المد اللازم الحرفي وهو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء مثل: {ن} ٣ وينقسم تفصيلا إلى أربعة أقسام:

١- مد لازم كلمي مخفف. ٢- مد لازم كلمي مثقل.

٣- مد لازم حرفي مخفف. ٤- مد لازم حرفي مثقل.

-

١ من "نهاية القول المفيد في علم التجويد" ص١٣٨ بتصرف.

٢ سورة النازعات: ٣٤.

٣ أول سورة القلم: ١.

(١٠٧/١)

القسم الأول: المد اللازم الكلمي المخفف

تعريفُهُ: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة خاليًا من التشديد.

أمثلتُهُ: {آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} ١، {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ} ٢ بموضعي يونس وليس في القرآن غيرهما.

وجهُ تسميتِهِ كلميًّا: لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة واحدة.

وجهُ تسميتِهِ مخففًا: لخفة النطق به نظرًا إلى خلِّوه من التشديد والغنة.

-

١ سورة يونس: ٥١.

٢ سورة يونس: ٩١.

القسم الثاني: المد اللازم الكلمي المثقل

تعريفُهُ: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون في كلمة بشرط كونه مشددًا.

أمثلتُهُ: الألف مثل: {الْحَاقَّةُ} ١، والواو مثل: {أَتُحَاجُّونِّي} ٢، ولم يأتِ في القرآن مثال للياء٣.

وجهُ تسميتِهِ كلميًّا: سمي كلميًّا لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة.

وجهُ تسميتِهِ مثقلا: سمِّي مثقلا؛ لثقل النطق به نظرًا إلى كون سكونه فيه تشديد.

تنبيهات:

الأول: لقد أشرنا في تعريف المد اللازم الكلمي أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة؛ وذلك ليخرج ما إذا كان حرف المد آخر كلمة، والسكون في أول الكلمة التالية، فإنه يحذف منه حرف المد عند النطق به نحو: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ٤، {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} ٥، {وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ} ٦، وهذا يعتبر من النوع الثاني للمد الأصلي الذي يثبت فيه حرف المد وقفًا ويحذف وصلا، وقد سبقت الإشارة إليه.

الثاني: في القرآن الكريم ثلاث كلمات في ستة مواضع تمدُّ مدًّا مشبعًا ست حركات، ويجوز فيها أيضًا التسهيل٧ مع القصر وهي: {آلذَّكَرَيْنِ} ٨ معًا

–

١ أول الحاقة: ١، ٢، ٣.

٢ سورة الأنعام: ٨٠.

٣ من كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" ص١٣٧.

٤ سورة التكوير: ١.

٥ سورة البقرة: ١١٦.

٦ سورة الحج: ٣٥.

٧ التسهيل: هو أن ننطق بالهمزة الثانية بين الهمزة والألف فلا هي همزة خالصة ولا هي ألف خالصة وهذا لا يعرف إلا بالأخذ من أفواه المشايخ.

٨ الآيتان: ١٤٣، ١٤٤.

بالأنعام، {آلْآنَ} ١ معًا بيونُس، {آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ } ٢ بها أيضًا، {آللَّهُ خَيْرٌ} ٣ بالنمل وقد أشار المحقق ابن الجزري إلى ذلك بقوله:

وهمز وصل من كآلله أذن ... أبدل لكل أو فسهل واقصرن

الثالث: المد اللازم الكلمي المثقل المتطرف الموقوف عليه ليس فيه سوى الإشباع؛ تغليبًا لأقوى السببين وهو السكون المدغم بعد حرف المد وإلغاء للأضعف٤، وهو السكون العارض. وعليه فإذا وقف على المنصوب منه نحو: {صَوَافَّ} ٥ فبالسكون المجرد فقط، وعلى المجرور نحو: {غَيْرَ مُضَارٍّ} ٦ فبالسكون المجرد فقط ثم بالرَّوم، وعلى المرفوع نحو: {وَلا جَانٌّ} ٧ فبالسكون المجرد ثم بالرَّوم ثم بالإشمام وكلها مع الإشباع وقد أشار إلى ذلك صاحب لآلئ البيان بقوله:

سَكِّنهُ إن تَقِفْ وأشمِمْ رافعًا ... ورُمْه مع جرٍ بمدٍ مشبعًا

–

١ الآيتان: ٥١، ٩١.

٢ الآية: ٥٩.

٣ الآية: ٥٩.

٤ من كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" ص١٤٢.

٥ سورة الحج: ٣٦.

٦ سورة النساء: ١٢.

٧ سورة الرحمن: ٣٩.

القسم الثالث: المد اللازم الحرفي المخفف

تعريفُهُ: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء خاليًا من التشديد.

أمثلتُهُ: {ن وَالْقَلَمِ} ١، {ق وَالْقُرْآنِ} ٢، والميم من {الم} ٣

وجهُ تسميتِهِ حرفيًّا: سمي حرفيًّا لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

وجهُ تسميتِهِ مخففًا: سمِّي مخففًا لخفة النطق به نظرًا إلى خلِّوه من التشديد والغنة.

–

١ سورة القلم: ١.

٢ سورة ق: ١.

٣ سورة البقرة: ١.

(١٠٩/١)

القسم الرابع: المدُّ اللازمُ الحرفيُّ المثقلُ

تعريفُهُ: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء بشرط أن يكون فيه تشديد.

أمثلتُهُ: اللام من {الم} ١، {المص} ٢، {المر} ٣ والسين من {طسم} ٤.

وجهُ تسميتِهِ حرفيًّا: سمي حرفيًّا؛ لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

وجهُ تسميتِهِ مثقلا: سمي مثقلا؛ لثقل النطق به نظرًا إلى كون سكونه فيه تشديد

تنبيهٌ:

المد اللازم الحرفي ضابطه أن يوجد في حرف في فواتح السور هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطها حرف مد، والحرف الثالث مبني على السكون، وهذا يوجد في ثمانية أحرف أشار إليها صاحب التُّحفة بقوله: "يجمعها حروف كم عسل نقص" منها سبعة تمد مدًّا مشبعًا بلا خلاف –وصلا ووقفًا– إلا حرف "ميم" أول آل عمران في حالة الوصل فقد سبق حكمه عند الكلام على مقدار المد اللازم، أما الحرف الثامن فهو "عين" فاتحة مريم والشورى وقد سبق حكمه أيضًا.

والْحَاصِلُ: أن أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور: أربعة عشر حرفًا مجموعة في قول صاحب التُّحفة:

ويجمع الفواتح الأربع عشر ... صله سحيرًا من قطعك ذا اشتهر

–

١ سورة آل عمران: ١.

٢ سورة الأعراف: ١.

٣ سورة الرعد: ١.

٤ سورة الشعراء: ١.

(١١٠/١)

وهي على أربعة أقسام:

القسم الأول: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطها حرف مد وله سبعة أحرف مجموعة في "كم عسل نقص" باستثناء حرف "عين" وهذا القسم يمد مدًّا مشبعًا مقداره ست حركات كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

القسم الثاني: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطها حرف لين وهو حرف "عين" من فاتحة مريم والشورى وقلنا بأنه يجوزم فيه الإشباع والتوسط.

القسم الثالث: ما كان هجاؤه على حرفين ثانيهما حرف مد، وحروفه خمسة مجموعة في لفظ: "حيٌّ طَهُرَ" وهذا القسم يمد مدًّا طبيعيًّا فقط.

القسم الرابع: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف ليس في وسطها حرف مد وله حرف واحد وهو: "ألف" وهذا ليس فيه مد أصلا.

فائدةٌ:

الحروف الهجائية وقعت في فواتح تسع وعشرين سورة وهي على خمسة أنواع.

الأول: آحادية وذلك في ثلاث سور هي: "ص، ق، ن".

الثاني: ثنائية وهي في تسع سور: " {طه} ، {طس} " أول النمل، " {يس} ، {حم} " في سورها الست.

الثالث: ثلاثية وذلك في ثلاث عشرة سورة: {الم} أول البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، {الر} أول يونُس وهود ويوسُف وإبراهيم والحجر، {طسم} أول الشعراء والقصص.

الرابع: رباعية وذلك في سورتين: {المص} أول الأعراف، {المر} أول الرعد.

الخامس: خماسية وذلك في سورتين: {كهيعص} أول مريم، {حم عسق} أول الشورى.

(١١١/١)

مراتبُ المدودِ:

تتفاوت مراتب المدود تبعًا لتفاوت أسبابها من حيث القوة والضعف، فإذا كان السبب قويًّا كان المد قويًّا، وإذا كان السبب ضعيفًا كان المد ضعيفًا، والمراتب خمسة وهي:

١- المد اللازم.

٢- المد المتصل.

٣- المد العارض للسكون.

٤- المد المنفصل.

٥- المد البدل.

ويجمع المراتب الخمس العلامة الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي –حفظه الله– في قوله:

أقوى المدود لازم فما اتصل ... فعارض فذو انفصال فبدل

وإنما كان المد اللازم أقوى هذه المدود جميعًا؛ لأصالة سببه وهو السكون الثابت وصلا ووقفًا، ولاجتماعه معه في كلمة واحدة أو في حرف، وللزوم مده حالة واحدة وهي ست حركات.

وأما المتصل فكان في المرتبة الثانية لأصالة سببه وهو الهمز، ولاجتماعه معه في كلمة واحدة غير أنه مختلف في مقدار مدِّه.

وأما العارض للسكون فكان في المرتبة الثالثة؛ لاجتماع سببه –وهو السكون– معه في كلمة واحدة غير أن السكون فيه عارض، ومقدار مدِّه مختلف فيه بين المد والتوسط والقصر.

وأما المنفصل فكان في المرتبة الرابعة؛ لانفصال سببه عنه وهو الهمز، ولأنه مختلف أيضًا في مقدار مدِّه.

وأما البدل فكان في المرتبة الأخيرة؛ لأن المدود السابقة جميعها يقع سببها بعدها بينما سبب مد البدل متقدم عليه، كما أن المدود السابقة كلها أصلية ولم تبدل من شيء آخر بخلاف مد البدل فهو مبدل من الهمز غالبًا١.

–

١ من كتاب "العميد في علم التجويد" ص١٠٢، ١٠٣، بتصرف.

تنبيهاتٌ:

الأول: حكم اجتماع سببين من أسباب المد

إذ اجتمع سببان من أسباب المد أحدهما قوي والآخر ضعيف عمل بالقوي وألغي الضعيف مثال ذلك قوله تعالى: {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ} ١ فالهمزة الأولى جاء بعدها واو مدّ وهذا يعتبر من قبيل مد البدل، والهمزة الثانية تقدمها واو مد وهذا يعتبر من قبيل المد المنفصل، ولما كان المد المنفصل أقوى من المد البدل اعتبر المد منفصلا؛ لأنه الأقوى وألغي البدل؛ لأنه الأضعف.

وإلى هذا يشير العلامة المحقق الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي بقوله:

وسببًا مد إذا ما وجدا ... فإن أقوى السببين انفردا

–

١ سورة يوسف: ١٦.

الثاني: حكم اجتماع مدين من نوع واحد

إذا اجتمع مدَّان من نوع واحد كمنفصلين أو متصلين أو عارضين فتجب التسوية بينهما، ولا يجوز زيادة أحدهما أو نقصه عن الآخر، مثل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} ١ فإذا مدَدْت المنفصل الأول أربع حركات وجب مدّ الثاني أربعًا فقط وإذا مددته خمسًا وجب مد الثاني خمسًا كذلك، وهكذا في بقية أنواع المدود، وإلى ذلك يشير المحقق ابن الجزري بقوله:

واللَّفْظُ في نظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

–

١ سورة البقرة: ٤.

(١١٣/١)

الثالث: حكم اجتماع المتصل والمنفصل

إذا التقى مدَّان أحدهما متصل والآخر منفصل، سواء تقدم المتصل نحو: قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى} ١ أم تأخر نحو قوله تعالى: {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ} ٢

ففيهما لحفص وجهان إذا مدَدْنا الأول أربع حركات مددنا الثاني أربع حركات أيضًا فقط، وإذا مددنا الأول خمس حركات مددنا الثاني خمس حركات أيضًا فقط.

–

١ سورة البقرة: ٣٤.

٢ سورة البقرة: ١٣.

(١١٣/١)

الرابع: حكم اجتماع المتصل المتطرف الهمز الموقوف عليه مع متصل آخر أو منفصل

...

الرابع: حكم اجتماع المتصل والمتطرف الهمز الموقوف عليه مع متصل آخر أو منفصل

سبق أن عرفنا الأوجه الجائزة في المد المتصل، المتطرف الهمز، الموقوف عليه حالة انفراده وذلك

عند الكلام على المد المتصل.

أما إذا اجتمع معه متصل آخر أو منفصل أو هما معًا فتختلف الأوجه الجائزة فيه عن حالة انفراده وله في ذلك ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا كانت همزته مفتوحة سواء كانت فتحة إعراب أو بناء نحو قوله سبحانه: {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ} ١ ونحو قوله تعالى: {وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} ٢ جاز فيه أربعة أوجه وهي:

إذا مدَدْنا المتصل الأول أو المنفصل أو هما معًا أربع حركات يجوز لنا في المتصل الوقوف عليه، المتطرف الهمز، وَجْهَانِ: المد أربع حركات أو ست مع السكون المجرد، وإذا مددنا ما قبله خمس حركات مددناه خمس حركات أو ستًّا مع السكون المجرد أيضًا، فهذان وجهان يضمان إلى الوجهين السابقين فيكون المجموع أربعة.

الصورة الثانية:

إذا كانت همزته مكسورة سواء كانت كسرة إعراب أو بناء نحو قوله تعالى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ} ٣، ونحو قوله تعالى: {وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ} ٤ وقوله تعالى: {فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ} ٥ جاز فيه ستة أوجه بيانها كالآتي:

إذا مددنا المتصل الأول أو المنفصل أو هما معًا أربع حركات يجوز لنا في المتصل الموقوف عليه، المتطرف الهمز، ثلاثة أوجه وهي: المد أربع حركات أو ست مع

—

١ سورة النساء: ٤٣.

٢ سورة البقرة: ٢٥٥.

٣ سورة البقرة: ١٧٧.

٤ سورة النحل: ٨٩.

٥ سورة البقرة: ٣١.

السكون المجرد، ثم المد أربع حركات مع الرَّوم، وإذا مددنا ما قبله خمس حركات مددناه خمس حركات أو ستًّا مع السكون المجرد، ثم المد خمس حركات مع الرَّوم، فهذه ثلاثة تضم إلى الثلاثة السابقة فيكون المجموع ستة أوجه.

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مضمومة سواء كانت ضمة إعراب أو بناء نحو قوله سبحانه: {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} ١، وقوله جلَّ وعلا: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ} ٢ وقوله عزَّ من قائل: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ} ٣ جاز فيه عشرة أوجه وإليك بيانها.

إذا مددنا المتصل الأول أو المنفصل أو هما معًا أربع حركات يجوز لنا في المتصل الموقوف عليه، المتطرف الهمز، خمسة أوجه وهي: المد أربع حركات أو ست مع السكون المجرد ومثلها مع الإشمام، ثم المد أربع حركات مع الرَّوم، إذا مددنا ما قبله خمس حركات مددناه خمس حركات أو ستًّا مع السكون المجرد ومثلها مع الإشمام، ثم المد خمس حركات مع الرَّوم فهذه خمسة تضم إلى الخمسة السابقة فيكون المجموع عشرة أوجه.

وإلى هذه الصور يشير العلامة المحقق الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي –حفظه الله– في لآلئ البيان بقوله:

وفي اجتماعه بذي انفصال ... أو جمعه مع وصل ذي اتصال

أربعة نصبًا وستة بجر ... وعشرة في حالة الرفع تَقَر

–

١ سورة آل عمران: ٢٦,

٢ سورة البقرة: ١٣,

٣ سورة يوسف: ١١٠.

(١١٥/١)

الخامس: حكم اجتماع المتصل مع العارض للسكون

...

الخامس : حكم اجتماع المد المتصل مع العارض للسكون

إذا اجتمع المد المتصل مع المد العارض للسكون كما في قوله تعالى: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ١ فإذا قرأنا المتصل بالمد أربع حركات جاز لنا في العارض للسكون ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والإشباع، وإذا قرأنا المتصل بالمد

–

١ سورة البقرة: ٥.

(١١٥/١)

خمس حركات جاز لنا في العارض للسكون ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والإشباع فيكون مجموع الوجوه ستة.

وهكذا الحال إذا اجتمع المد المنفصل مع المد العارض للسكون كما في قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ١ ففيها نفس الأوجه الستة السابقة وهي : مد المنفصل أربعًا، عليه ثلاثة العارض للسكون، ومد المنفصل خمسًا عليه ثلاثة العارض أيضًا، وعلى هذا يكون مجموع الوجوه ستة.

_

١ سورة البقرة: ٢٥.

السادس: حكم اجتماع العارض للسكون واللين

سبق أن عرفنا أن المد العارض للسكون الموقوف عليه، وكذا مد اللِّين الملحق به يجوز في كل منهما حالة الانفراد ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والإشباع.

وأما في حالة اجتماعهما كأن وقفنا على كل من "الظالمين، البيت" في قوله تعالى: {لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ} ١ ففيها ستة أوجه وهي: قَصْر "الظالمين" يتعين عليه قصر في "البيت"، وتوسط "الظالمين" يجوز عليه في "البيت" التوسط والقصر، وأما الإشباع في "الظالمين" فيجوز عليه في "البيت" الإشباع والتوسط والقصر فيكون مجموع الوجوه ستة، وإلى ذلك يشير بعضهم بقوله:

وكل من أشبع نحو الدين ... ثلاثة تجري بوقف اللِّين

ومن يرى قصرًا فبالقصر اقتصر ... ومن يوسطْهُ يوسط أو قصر

وأما إذا تقدم اللِّين على العارض للسكون كأن وقفنا على: {لا رَيْبَ} ، {الْمُتَّقِينَ} من قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ} ٢ جاز فيهما أيضًا ستة أوجه بيانها كالآتي:

_

١ سورة البقرة: ١٢٤، ١٢٥.

٢ سورة البقرة: ٢.

القصر في "لا ريب" يجوز عليه في "المتقين" ثلاثة العارض، وهي القصر والتوسط والإشباع ثم التوسط في "لا ريب" يجوز عليه في "المتقين" التوسط والإشباع، وأما الإشباع في "لا ريب" فيتعين عليه في "المتقين" الإشباع فقط فيكون مجموع الوجوه ستة أيضًا وإلى هذه الستة أشار بعضهم بقوله:

وكل من قصر حرف اللين ... ثلاثة تجري بنحو الدين

وإن توسطه فوسط أشبعا ... ون تمدُّه مُشبعًا

فتلخص من ذلك أن مد اللِّين والعارض للسكون إذا اجتمعا ووُقِف على كل منهما جاز فيهما ستة أوجه سواء تقدم اللِّين أو تأخر١، وقد أشار إلى هاتين الصورتين العلامة المحقق صاحب لآلئ البيان بقوله:

عارض مد وقف لين إن تلا ... فسوِّ أو زد في الأخير ما علا

وسوِّ حال العكس أو زد ما نزل ... بالمحض.....

–

١ من كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" ص١٤٤، بتصرف هذا في حالة إذا كانا منصوبين، أما في غير المنصوبين فيلاحظ الرَّوم والإشمام حيث تزيد الوجوه ولم نتعرض لذكرها اختصارًا.

ألقابُ الْمُدُودِ:

لقد ذكر بعض علماء التجويد ألقابًا كثيرة لأنواع من المدود وهي جميعها لا تخرج عن الأنواع التي ذكرناها من أنواع المدين: الأصلي والفرعي، وسوف نكتفي بذكر أهم هذه الألقاب بالنسبة لرواية حفص فنقول:

أولا: مد الصِّلة

وذلك عند صلة هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد الغائب فالمضمومة توصل بواو، والمكسورة توصل بياء، وهي نوع من أنواع المد الأصلي.

وقد ذكر العلامة الضَّبَّاع في كتاب "الإضاءة" أن مد الصلة هو اللاحق لميم الجمع عند من قرأها بالصلة وصلا١.

ثانيًا: مد التمكين

وهو مَدَّة لطيفة مقدارها حركتان يؤتى بها وجوبًا للفصل

–

١ من كتاب "الإضاءة في أصول القراءة" ص٢٦ بتصرف.

بين الواوين في نحو: {آمَنُوا وَعَمِلُوا} ١، أو الياءين في نحو: {فِي يَوْمَيْنِ} ٢ حذرًا من الإدغام أو الإسقاط وهو يعتبر من أنواع المد الطبيعي٣.

وقال بعضهم: هو كل ياءين: أولاهما مشددة مكسورة والثانية ساكنة نحو: {حُيِّيتُمْ} ٤، {النَّبِيِّينَ} ٥ وسمِّي مد تمكين؛ لأنه يخرج متمكنًا بسبب الشدة، وعلى القولين فهو نوع من أنواع المد الأصلي٦.

ثالثًا: مد العوض

وهو يكون عند الوقف على التنوين المنصوب نحو: {أَفْوَاجًا} ٧ فيقرأ ألفًا عوضًا عن التنوين٨.

وقال العلامة الضبَّاع في كتاب الإضاءة: هو اللاحق لهاء الكناية المسبوقة بفعل حذف آخره للجازم نحو: {يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ} ٩، {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى} ١٠، وحكمه المد بقدر المنفصل إذا وقع بعد الهاء همز، ويقدر الطبيعي إذا لم يأتِ بعدها همز١١.

رابعًا: مد التعظيم:

وذلك في نحو: {لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ} ١٢ عند من يقصر المنفصل لهذا المعنى، وهو لا يجوز لحفص إلا من طريق الطَّيِّبَة، ويقال له أيضًا مد المبالغة، فقد ذكر ابن الجزري في النَّشر قول ابن مِهْرَان في كتاب "الْمَدَّات" قال: إنما سمِّي مد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله سبحانه١٣.

–

١ سورة البقرة: ٢٥.

٢ سورة فصلت: ١٢.

٣ من كتاب "الإضاءة في أصول القراءة" ص٢٤.

٤ سورة النساء: ٨٦.

٥ سورة البقرة: ٦١.

٦ من كتاب "حق التلاوة" لحسني شيخ عثمان، ص٧٨.

٧ سورة النصر: ٢.

٨ من كتاب "حق التلاوة" ص٧٨.

٩ سورة آل عمران: ٧٥.

١٠ سورة النساء: ١١٥.

١١ انظر: "الإضاءة في أصول القراءة" ص٢٦.

١٢ سورة الأنبياء: ٨٧.

١٣ انظر: النشر "ج: ١، ص٤٥٨، ٤٥٩" تحقيق د/ محمد سالم محيسن بتصرف.

(١١٨/١)

خامسًا: مد الفرق

وهوعبارة عن الألف التي يؤتى بها بدلا من همزة الوصل في: {آلذَّكَرَيْنِ} ١، {آللَّهُ} ٢، {آلْآنَ} ٣، حالة الإبدال بالمد الطويل، وسمِّي بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر ٤، وهو من أقسام المد اللازم الكلمي المثقل أوالمخفف.

–

١ سورة الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.

٢ سورة يونس: ٥٩، سورة النمل: ٥٩.

٣ سورة يونس: ٥١، ٩١.

٤ من كتاب "الإضاءة" ص٢٤ بتصرف.

(١١٩/١)

قال صاحب التُّحْفَة:

أَقْسَامُ الْمَدِّ:

والمد أصليٌّ وفرعيٌّ لهُ ... وسَمِّ أولا طبيعيًّا وهو

ما لاتوقفٌ له على سببْ ... ولا بدونه الحروف تجتلبْ

بل أي حرفٍ غير همز أو سكون ... جا بعد مد فالطبيعيَّ يكون

والآخرُ الفرعيُّ موقوف على ... سببٍ كهمزٍ أو سكونٍ مُسْجَلا

حروفه ثلاثة فَعِيهَا ... من لفظِ وايٍ وَهْيَ في نوحيها

والكسر قبل اليا وقبل الواو ضم ... شرط وفتح قبل ألف يُلتزم

واللِّين منها اليا وواو سُكِّنا ... إن انفتاحٌ قبلَ كلٍّ أُعلِنَا

أحكامُ المدِّ:

للمدِّ أحكامٌ ثلاثةٌ تدومْ ... وهي الوجوب والجواز واللُّزومْ

فواجب إن جاء همز بعد مدْ ... في كلمة وذا بمتصلٍ يُعَدْ

وجائز مدٌّ وقصرٌ إن فُصِلْ ... كل بكلمة وهذا المنفصلْ
ومثل ذا إن عرض السكون ... وقفًا كتعلمون نستعين
أو قدم الهمز على المد وذا ... بدل كآمنوا وإيمانًا خذا
ولازم إن السكون أصلا ... وصلا ووقفًا بعد مد طولا
أقسامُ المدِّ اللازمِ:
أقسام لازم لديهم أربعة ... وتلك كلميٌّ وحرفيٌّ معهْ
كلاهما مخففٌ مثقلُ ... فهذه أربعةٌ تُفَصَّلُ
فإن بكلمة سكونٌ اجتمعْ ... مع حرف مد فهو كلميٌّ وقعْ
أو في ثلاثيّ الحروفِ وجدا ... والمد وسْطه فحرفيٌّ بدا
كلاهما مثقل إن أُدغما ... مخفف كلٌّ إذا لم يُدغما
واللازمُ الحرفيُّ أول السور ... وجوده في ثمانٍ انحصرْ

(١٢٠/١)

يجمعها حروف كم عسلْ نقصْ ... وعينْ ذو وجهين والطول أخص
وما سوى الحرف الثلاثي لا ألف ... فمدُّه مدًّا طبيعيًّا أُلِفْ
وذاك أيضًا في فواتحِ السُّورْ ... في لفظِ حي طاهر قد انحصرْ
ويجمع فواتح الأربع عشرْ ... صِلْهُ سُحَيرًا من قَطَعَك ذا اشْتَهَرْ
وقال صاحب لآلئ البيان:
أقسامُ المدِّ:
والمد الأصلي وفرعي جلا ... وسمِّ بالمد الطبيعي الأوّلا
وهو ما لم يكُ بعد حرف مد ... حرف مسكن أو الهمز ورد
وذاك كلمي وحرفي جرى ... كأتجادلونني طه ورا
أما الأخيرُ فهو موقوفٌ على ... همزٍ أو السكونِ مطلقًا جلا
حروفُه في لفظِ واي جمعت ... ومع شروطِها بنوحيها أتتْ
أحكامُ المدِّ:
فواجب مع سببه إن يتصل ... بهمزة وجائز إن ينفصل
أو إن عليه همزة تقدمت ... أو عارض السكون للوقف ثبت
واللِّين ملحقٌ به إذا وقف ... ولكن الطول بقلة وصف
ولازم إن ساكن جا بعد مد ... وقفًا ووصلا وبست يعتمد

وإن طَرَا تحريكُهُ فاشبعا ... واقصر وعين امدد وسطه معًا
وإن بحرف جاء فالحرفي ... وإن بكلمة فذا الكلمي
مثقلا حيث كل شددا ... مخففان حيث لم يشددا

(١٢١/١)

نموذج من الأسئلة:

١- عرف المد والقصر لغة واصطلاحًا، وبَيِّن حقيقة كل منهما وما اصطلح عليه علماء التجويد في مقدار كل منهما.

٢- ما حروف المد؟ وما شروطها؟ ومتى تكون الواو والياء حرفي لين أو حرفي علة؟

٣- اذكر أقسام المد، وبين ما هو المد الأصلي؟ وما مقدار مدِّه؟ وما وجه تسميته أصليًّا وطبيعيًّا؟ وما أنواعه؟ مع التمثيل لكل نوع بمثال.

٤- ما هو المد الفرعي؟ وما أسبابه؟ وما وجه تسميتها أسبابًا؟ وما أنواعه؟ وما أحكامه؟ وما هي الأنواع التي تختص بكل حكم؟

٥- عرف المدَّ المتصل، واذكر حكمه ومقدار مدِّه ووجه تسميته متصلا مع التمثيل له بثلاثة أمثلة.

٦- اذكر الأوجه الجائزة في المد المتصل المتطرف الهمز الموقوف عليه سواء كانت همزته مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة.

٧- عرف المد المنفصل، واذكر حكمه، ومقدار مده، ووجه تسميته منفصلا ثم مَثِّلْ له بثلاثة أمثلة.

٨ عرف المد العارض للسكون، واذكر حكمه، ومقدار مدِّه، ووجه تسميته عارضًا مع التمثيل له بثلاثة أمثلة.

٩ ما وجه كل من القصر والتوسط والإشباع في العارض، وعلى أي مرتبة من مراتب القراءة يستحب كل وجه من هذه الثلاثة؟

١٠ اذكر الأوجه الجائزة في المد العارض للسكون بأنواعه الثلاثة مع التمثيل لما تذكر.

١١ عرف مدَّ البدل، واذكر حكمه، ومقدار مده، ووجه تسميته بدلا، ثم مَثِّلْ له بثلاثة أمثلة.

١٢- هل يعتبر المد في: "ءآمَّين، برءآؤا، مئاب" إذا وقف على الأخير من باب المد البدل؟ اذكر حكمها بالتفصيل مع التعليل.

(١٢٢/١)

١٣- عرِّف المد اللازم، واذكر حكمه، ومقداره مدِّه، ووجه تسميته لازمًا، ثم بين أقسامه إجمالا وتفصيلا مع التمثيل لكل قسم.

١٤- لماذا اشترط في تعريف المد اللازم الكلمي أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة؟

١٥- ما الأوجه الجائزة في كل من: {آلذَّكَرَيْنِ} ، {آلآنَ} ، {آللَّهُ} ؟

١٦- كم عدد الحروف الهجائية الواقعة في فواتح السور؟ وما أقسامها؟ وما حكم كل قسم؟

١٧- اذكر مراتب المدود، وبَيِّن لماذا كان كل منها في مرتبته.

١٨- إذا اجتمع مدَّان من نوع واحد في آية واحدة فما مقدار مدِّ كل منها؟

١٩- إذا اجتمع سببان من أسباب المد أحدهما قوي والآخر ضعيف في مدٍّ واحد فما الحكم؟ وما ضابط ذلك من النَّظْمِ؟

٢٠- بَيِّنْ نوع كل مدٍّ مما تحته خط في الآية الآتية، واذكرحكمه، وسببه، ومقدار مدِّه:

-

١ سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.